احلام الطفولة وتداعيات الذاكرة في شعر الشباب العراقيين

أ.د. هيام عبدزيد عطية
كلية الآداب جامعة القادسية
hueam.abdzaid@qu.edu.iq

الباحث:زيد هاشم حميد حبيب
كلية الآداب جامعة القادسية
en.post13@qu.edu.iq

إن الشاعر أكثر الناس استغراقا في عالمه الشعوري، فإن الذاكرة وتداعياتها تهيمن على جزء كبير من وعيه، ولا سيما تلك الذاكرة التي تأتي له بما شهده في طفولته من أحداث وما مر به من مواقف فبقيت عالقة في ذهنه, لذا نجد أن أغلب قصائد الشعر العراقي تشتغل على استحضار الماضي في محاولة لفهم الحاضر, واستلهام رموزه, واستنطاق أوجاعه, والأغلب الأعم في الشعر العراقي هو نصوص حائرة تقع تحت ضغط الزمن، وبخاصة (الزمن النفسي)، فتهرب الى الأحلام تارة و تستنطق الذاكرة تارة أخرى وهكذا.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة ، الحلم، الطفولة، الشعر العراقي، الشعراء الشباب.

Childhood dreams and the repercussions of memory in the poetry of Iraqi youth

Researcher: Zaid Hashem Hamid Habib
Zaid Hashem Hamid Habib
College of Arts, University of Al-Qadisiyah
en.post13@qu.edu.iq

Mr. Dr. Hyam Abdel Zaid Attia
A.Dr.. Hyam Abdel Zaid Attia
College of Arts, University of Al-Qadisiyah
hueam.abdzaid@qu.edu.iq

And because the poet is the most absorbed in his emotional world, memory and its repercussions dominate a large part of his consciousness, especially that memory that comes to him with what he witnessed in his childhood and the situations he went through, so they remained stuck in his mind, so we find that most of the poems of Iraqi poetry work On invoking the past in an attempt to understand the present, drawing inspiration from its symbols, and interrogating its pains, and most of the Iraqi poetry is confused texts that fall under the pressure of time, especially (psychological time), so you flee to dreams at times and interrogates memory at other times and so on.

Keywords: memory, dream, childhood, Iraqi poetry, young poets.

الذاكرة هي "قوة عقلية قادرة على الاحتفاظ بالأحداث العابرة وعلى إحضارها للمرء عند الاقتضاء"[1], وهي أيضا العمليات العقلية التي يتم من خلالها اكتساب المعلومات، والاحتفاظ بها لغايات الاستعمال المستقبلي"[2], وللذاكرة القدرة على اختزان وقائع الماضي، والاحتفاظ بها كما هي دون المساس بتفاصيلها وحيثياتها ، فلها "القدرة على إحياء حالة شعورية مضت وانقضت, مع العلم والتحقق إنها جزء من حياتنا الماضية، ويطلق لفظ الذاكرة على القوة التي تدرك بقاء ماضي الكائن الحي في حاضره"[3], وتحتاج الذاكرة الى مخ سليم له القدرة والامكانية على الاحتفاظ بالحوادث التي وقعت قريبا أو حديثا، لأن الذاكرة هي "عملية ذهنية لتخزين واسترجاع المعلومات والتجارب والخبرات, وهي تجري في كل أنحاء المخ, وهي مجموعة من الأنظمة يلعب كل منها دورا مختلفا في خلق الذكريات وتخزينها و استرجاعها"[4] .

إن الذاكرة في بعض أعمالها ليست إلا جهاز تسجيل أو كومبيوتر ضخم، يحتفظ بسيل من المعلومات والذكريات التي تمر به على مدى سنوات مهما كان بعدها أو قربها من الحاضر، فالذاكرة هي "إحدى الوظائف العقلية المختصة بالاحتفاظ بذكريات الفرد، وما مر به من تجارب، وما تعلمه من معلومات"[5], وهي تشبه دائرة إلكترونية كبيرة ، فيها أجهزة استقبال، وأجهزة حفظ، وأجهزة استرداد المعلومات عند الحاجة وكذلك "هي نشاط عقلي معرفي يعكس القدرة على ترميز وتخزين وتجهيز أو معالجة المعلومات المستدخلة أو المشتقة، واسترجاعها، وهي قدرة متلازمة وغير مستقلة أو قابلة للاستقلال عن الوظائف العقلية أو النشاط العقلي المعرف والتعلم"[6], وأيضا هي عملية عقلية معرفية عليا، تتضمن العمليات المرتبطة فيما بينها وهي: التشفير، التخزين، أو الاحتفاظ، الاسترداد، أو التعرف أو الاستدعاء[7], فالذاكرة هي تاريخ الإنسان وسجل أيامه وكنز ثر من المعلومات تحكي قصتة سيرة ذاتية مخزونة في العقل الباطن, وهي مثل الإنسان تكبر وتتوسع، "تمرض وتشيخ وتصيبها العلل"[8]، ثم تموت، وما (الزهايمر) إلا موت الذاكرة.

وقد تكون "ذاكرة قصيرة الأجل"[9], أو "ذاكرة طويلة الأجل"[10], فانفتاح الذاكرة هو استخراج سيل من المعلومات المخزونة، تختلف دقتها من نفس الى أخرى، ومن شخص الى آخر, فهي أشبه "بلوح الشمع الذي تنطبع عليه الانطباعات أو "تُشفّر" ثم تخزن بعد ذلك كي نسترجعها في وقت لاحق, و الذاكرة تشبه بطيور في قفص أو كتب في مكتبة، فيها صعوبة استرجاع المعلومات بعد تخزينها"[11], كما أن الذاكرة "هي عملية انتقائية و تأويلية, بعبارة أخرى ؛ تتسم الذاكرة بقدرة أكبر من مجرد التخزين السلبي للمعلومات"[12], وهذا اعتراف من علماء النفس, أن الذاكرة لا تستطيع مضاهاة الحاسوب في إعادة المعلومات أو استرجاعها بدقة كاملة، فهي " تخزن" و"تشفر" وتعيد أو تسترجع وفق مجموعة عوامل تتعلق بالشخص نفسه، فلا يمكن لمجموعة أشخاص تخزين معلومة معينة بنفس الدقة، ثم استرجاعها بالدقة نفسها.

كما إن الذاكرة لا تعتمد في انفتاحها إلا على الأسماء والأرقام، حيث لا يتم شيء في الحياة إلا بالأسماء والأرقام, وعدم الدقة في استرجاع المعلومة يرتبط بفاعلية النسيان الذي هو ضد الذاكرة بطبيعة الحال ويوصف بأنه قسم من السهو والجهل البسيط بعد العلم, على أن السهو زوال الصورة عن المدركة مع بقائها في الحافظة , والنسيان زوالها عنهما معاً, فالغفلة والذهول والنسيان, عبارات مختلفة لكن يقرب أن تكون معانيها متحدة وكلها

مضادة للعلم بمعنى أنها يستحيل اجتماعها معه[13], فالنسيان "هو الغفلة عن معلوم في غير حالة السّنة, فلا ينافي الوجوب أي نفس الوجوب و لا وجوب الأداء"[14].

إن النسيان هو "الفقدان المؤقت أو النهائي لما حفظته النفس من الصور والمهارات الحركية, وهو قسمان: نسيان طبيعي كما في فقدان الخطور التلقائي أو العجز عن التذكر الإرادي, ونسيان غير طبيعي كما في أمراض الذاكرة"[15], وبذلك فإن النسيان يبتعد عن المعرفة والعلم ويذهب باتجاه الجهل والسهو والغفلة, و يرى أحدهم أن النسيان "فقدان طبيعي مؤقت أو نهائي لبعض ما أُكتسب سابقا من ذكريات ومهارات حركية"[16], وبهذا فإنه يعيد الاعتبار له بوصفه "قوة"– بحسب نيتشة – في التمييز بين الحاجة الى المعاناة – عند الإنسان– ومبرر المعاناة الذي تقدمه المنظومات القيميّة, فهو دينامية هضم لما نعيشه, ونجربه ونمتصه في دواخلنا, دينامية جديرة بأن تفسح مكانا للجديد, وبذلك يكون النسيان ضرورة لا بد من تحقيقها بوصفه قوة محررة من قيود الماضي, وسطوة التأريخ المستجلب بقوة الذاكرة, مما يحقق التجاور ضمن أخلاقيات التواصل المتمثلة باستراتيجيات النسيان مثل: الاعتراف والصفح, والتسامح وغيرها, وبذلك يكون النسيان هنا ليس بمعنى محو الماضي, وإنما يجعل من أحداث الماضي خزينا ثقافيا ويفسح المجال لحلول ثقافة التعايش[17].

وتنفتح الذاكرة على الزمن الحاضر عن طريق "الاسترجاع : ويعبر عنه أيضا بالاستدعاء، الاسترداد، التعرف، وكلها تشير الى إمكانية استعادة الفرد للمعلومات التي اختزنت في الذاكرة، ويتوقف استرجاع المعلومات على مدى قوة آثار الذاكرة الموجودة في الذاكرة، وعلى مستوى علاقة هذه الآثار, "إلماعات" أو " دلالات " و"الاسترجاع"، لذلك تعتبر مشكلة استرجاع المعلومات من الذاكرة طويلة المدى أهم مشكلة يتناولها هذا النظام"[18], وعليه فـ" إن وظيفة التذكر ليست أمرا نفسيا فحسب ولكن أمر بيولوجي أيضا"[19] .

وليست الأمور بهذه السهولة، أي خزن المعلومات ثم إعادة استرجاعها وقت الحاجة، فكما ينبغي ذكر قدرة الذاكرة على الحفظ ، يجب أن نذكر قدرتها على النسيان, ضرورة لحرية الإنسان لكي لا يعاود حياته الماضية كما هي[20], وهكذا تُصارع الذاكرة النسيان للاحتفاظ بمعلومات كاملة، تنفتح بها متى تشاء على الزمن الحالي عن طريق الذكريات والاسترجاع وسبل أخرى، بحيث يؤدي وجود هذه المعلومات فائدة تساعد النفس البشرية على إعادة تنظيمها وبناء معلوماتها من جديد.

بناء الذاكرة:

ليست الذاكرة نسخة حقيقية من العالم، على عكس أقراص الفيديو الرقمية أو التسجيل المرئي، بل هي وقع آراء العالم على الفرد، فهي "الأكثر تأثيرا على الفرد، وهي مزيج من مؤثرات العالم وأفكار المرء الخاصة وتوقعاته، ويعتمد هذا على أفكار ماضوية شخصية مختلفة، وحالات مزاجية وتجارب سابقة مختلفة أيضا"[21], و يغاير "بول ريكور" التقليد الفلسفي , فيبتعد عن الذاكرة الفردية ويوجب إدخال "الذاكرة الجماعية", وأكثر من ذلك يرى ضرورة الذهاب نحو سؤال "القصدية" دون "الأناوية", حيث السؤال القصدي يمثل الترابط بين الفعل والغاية[22], ومن ثم نشأت مع مرور الزمن راديكالية ذاتية جعلت من التنبه الى فاعل جماعي أمر صعب في مسئلة الذاكرة الى مراحل متأخرة, وحتى الدخول المفاجئ لعلم الاجتماع, الذي صاحب ولادة العلوم الإنسانية, حيث حمل معه مفهوما جديدا هو مفهوم الوعي الجماعي الذي يعد ملازم لعملية الاستذكار[23].

ورغم إن الفرد هو صاحب الذاكرة إلا أنها تتحدد بالجماعة, فالجماعات هي التي تحدد ذاكرة الأفراد, لأن الذكريات وإن كانت الشخصية منها, إلا أنها تنشأ عن طريق الاتصال والتفاعل ضمن المجموعات الاجتماعية, وبهذا تعد الجماعة هي الفاعل الحقيقي للذاكرة[24], كون الذاكرة الفردية يصيبها الضعف بعكس الجماعية, وأكد هذا ريكور بقوله "حين لا نعود نحن نشكل جزءاً من المجموعة التي تحفظ في ذاكرتها ذكرى ما, فإن ذاكرتنا الخاصة بنا تذبل بسبب عدم وجود دعائم خارجية"[25].

وثمة فرق بين الذاكرة الجماعية والذاكرة الجمعية عند موريس يتجلى "في كون الذاكرة الجماعية خاصة بجماعة واحدة معينة داخل مجتمع ما, أما الذاكرة الجمعية فهي ذاكرة مشتركة بين مختلف الجماعات المكونة للمجتمع, أو بعبارة أخرى هي مجموعة كل هذه الذكريات"[26], وبهذا تكون الذاكرة الجمعية هي ذاكرة الذاكرات الجماعية, وإن وظيفتها – بحسب موريس – هي تأسيس هوية المجتمع بأكمله وضمان سيرورتها[27].

إن حرية ممارسة التذكر هي الاتصال بالماضي بوصفه مرجعية وعمقا ثقافيا وحضاريا, وليست دعوة للارتهان بالماضي, وتمثله في زمن الحاضر المغاير, وعليه فإن هناك ما يوازي الذاكرة الجماعية أهمية وهي الذاكرة التأريخية , فهي لا تنفصل عن الذاكرة الجماعية , لأن علاقة التأريخ متجذرة مع الذات الإنسانية الباحثة عن نفسها[28]. لتنتج هذه العلاقة "الذاكرة التأريخية "للجماعة بوصفها "التصورات الجماعية التي تشترك بها مجموعة بشرية معينة بصدد أحداث وقعت في الماضي الذي يدرك على أنه شكل هويتها ووضعها السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي المعاصرين"[29]، بهذا فإن الذاكرة والتأريخ يتعاضدان ليشكلا ذاكرة تأريخية لجماعة ما, وبالتالي تحديد هوية هذه الجماعة على مختلف الصعد وبالخصوص الثقافية منها.

ولأن الطفولة هي أولى المراحل التي تبدأ عند الإنسان بتعرفه على العالم وما حوله , فإن ما تخزنه من ذاكرة و رغم ضياع أغلبه بالنسيان إلا إنه يبقى مهيمنا على الوعي الإنساني برمته , فالخمس سنوات الأولى من عمر الطفل تحدد شخصيته وكثيرا من تصوراته بحسب علم النفس , فإن كان يعاني فيها من محن أو مشاكل أسرية أو شهد حروبا أو إخفاقا , فإنه لن يتمكن من نسيانها ألبته , وستظل ملامح حقبة الطفولة بصورها الجميلة وعكسها, عالقة في ذهنه و مؤسسة لترجماته لاحقا.

بيد أنه من الصعب الدخول الى عالم أحلام الأطفال، وتفسير هذه الأحلام، وذلك لتعقيد معرفة الأحلام و بخاصة في الطفولة، لكن هذا لا يعني استحالة معرفتها وتفسيرها، حيث "تتصف أحلام الأطفال بظهور مشاهد وأحداث, وتبدأ أحلامهم عندما يغطون في النوم ويفقدون اتصالهم مع الواقع, ومعظم أحلام الأطفال, مشاهد بصرية, وفي بعض الأحيان سمعية"[30]، فالأطفال في أحلامهم و أمنياتهم ورغباتهم يعيشون عالمهم الخاص الذي يحجز مكانا في الذاكرة, ويظل عالقا فيها مع مرور سنوات العمر, تلك الأمنيات التي ما تلبث أن تستدعيها الذاكرة حين لا تتحقق فتبقى أملا مهيمنا في وعيه.

وكلما تقدم الطفل في العمر "تتطور الأحلام في نومه تطورا يناسب حياته اليومية"[31], ولاشك أن هذه الأحلام تشوبها بعض الكوابيس ف"الطفل الذي يخاف نهارا من الكلب يعضه, يحلم أن وحشا يفترسه، ويظل خائفا طول الليل"[32], وهكذا تتبلور أحلام الطفولة مع تقادم العمر، وتأخذ تدريجيا جانب التأمل والهدوء كلما ازدادت تجاربهم في الحياة.

وقد صنف بياجيه الأحلام الى مستويات ستة على وفق ما ترمز إليه من حاجات, وعلى وفق مرحلة العمر و هي: الأحلام التي تستهدف إشباع رغبات غير مشبعة، و الأحلام التي تعبر عن مشاعر القهر و الكبت، الأحلام التي تروي أحداث مؤلمة ولكن الحالم يجد فيها مخرجا من المأزق، و الكوابيس، وأحلام العقاب، والأحلام الرمزية التي تكون معانيها غامضة[33].

ولأن الشاعر أكثر الناس استغراقا في عالمه الشعوري، فإن الذاكرة وتداعياتها تهيمن على جزء كبير من وعيه، ولا سيما تلك الذاكرة التي تأتي له بما شهده في طفولته من أحداث وما مر به من مواقف فبقيت عالقة في ذهنه, لذا نجد أن أغلب قصائد الشعر العراقي تشتغل على استحضار الماضي في محاولة لفهم الحاضر, واستلهام رموزه, واستنطاق أوجاعه, والأغلب الأعم في الشعر العراقي هو نصوص حائرة تقع تحت ضغط الزمن، وبخاصة (الزمن النفسي)، فتهرب الى الأحلام تارة و تستنطق الذاكرة تارة أخرى وهكذا.

ولا تخلو القصيدة العراقية في غالبها من انفتاح الذاكرة واستنطاق الحلم، ففي قصيدة (نزوح من الذاكرة) للشاعر أسامة القيسي، ثمة أكثر من قراءة لتحليل العتبة العنوانية, فقد تكون تخطيطا للهروب من ذاكرة ما / أو الهرب الذاتي الشخصي من الذاكرة نفسها, لكن الشاعر له حضور متجدد من خلال إعادة قراءة النص (وعلى الغياب ترنمت أكوابه), فهذا حضور في الغياب، وهي حال نفسية تجدد الوعي لدى الغائب / الحاضر، والشاعر لديه القدرة على تصوير الغياب على أنه حال مؤقتة تستدعيها الذاكرة في لعبة " الغياب والحضور"، من أجل تجديد العزم وإضاءة العنفوان في الشخصية رغم غيابها المزعوم من خلال التغلب على حاسة الألم, قال[34]:

كم نرجس رقصت على أضلاعه

وعلى الغياب ترنمت أكوابه

غطت ملامحه السنابل شيبت

.....

ما عاد ذاك الطفل يرقص في الهوى

نزفت بعين الأمنيات سحابه

يروي نذور الشيب في حدقاته

والضوء منكسر وحل ضبابه .

هنا تم استدعاء الذاكرة من أجل إشهار حالة نكوص و ألم, والنكوص هو "حيلة لا شعورية من حيل التوافق, تشير الى عودة الشخصية الى أنماط من الدوافع والسلوك, أو من كيفيات الإشباع النفسي لرغباتها, ولم تعد تتفق مع حركة النمو التي وصلت الشخصية إليها"[35], فيستدعي الشاعر طفولته كورقة ذاكراتية يجدد فيها إصراره على مقاومة الألم, وما الألم سوى "خبرة نفسية و تجربة سيكلوجية تشتمل على الإحساس بالمعاناة و ترتبط بمتاعب الجسد وعذابه"[36], فترنو القصيدة من خلال استعراض ماض رصين وقوي الى تأسيس آليات دفاع نفسي, تجعل الشاعر متسلحا بوعي جيد في مواجهة المحن المعاصرة, إن آليات الدفاع النفسي هي "نماذج غير مترابطة للتفكير والسلوك تتوسط انفعالات الفرد و متطلبات البيئة المحيطة به وتزوده بمنظور خاص يصل من خلاله الى تحريفات للواقع يبديها للآخرين, وبذلك فإنها تؤدي وظيفة نفسية للفرد هي حمايته"[37], فهل يكفي

استنطاق الماضي, واستدعاء ذكرى من مشاهد الطفولة، للتغلب على وجع الحاضر, أن يكون سؤالا تطرحه القصيدة وتجيب عليه بنفسها.

وفي قصيدة (أحلام لا تشرب الخمر) للشاعر القيسي, اشتغال على حلم طفولة من أجل تعويض الواقع، وتشترك الذاكرة في الحلم بوصفها المعين القادر على تصور الماضي, وإمكانية امتداده الى الحاضر، حلا من حلول مقترحة لتصويب الخطأ في الحاضر، فالذاكرة "ليست مجرد استدعاء معلومات صادفناها في فترة سابقة الى أذهاننا، فكلما أثّرت تجربة حدث سابق على شخص ما في فترة لاحقة، فإن أثر التجربة السابقة يعد انعكاسا لذكرى ذلك الحدث"[38] قال القيسي[39]:

كنا يدا بيد والخوف ثالثنا

والأمنيات على ما تشتهي النفس

كانت مراياك طهرا لا انعكاس بها

وكنت صوتا تبدى والصدى يقسو

تمشي وظلك أيام معتقة

وخطوة العمر في أحلامنا نحس .

واضح ههنا من خلال تكرار أفعال الكينونة الماضية (كنا/ كانت/ كنت), إن القصيدة تتحرك في الذاكرة وتمشي على حافة الحلم, (أحلامنا نحس) دلالة على قسوة الطفولة رغم جمالها.

وفي قصيدة (من مذكرات كلكامش الرابع عشر) للشاعر القيسي, نجد محاولة واضحة لانفتاح الذاكرة على أفق مأساوي, من أجل تبيان "ذاكرة قسرية لفضح تسلط ثقافة دولة", والذاكرة القسرية تكون "فعلا ذاتي التفكير, تعني بأن الفرد يعي هويته في الزمن الذاتي الذي يمتد من الماضي الى المستقبل"[40], حيث تتشكل هذه الذاكرة على خلفيات الاضطهاد و التهجير والحروب و غيرها, لكن القصيدة في الأصل مبنية على حلم كبير" تحلم في وطن"، وأحيانا نحن نعيش في وطن ولكن نحلم به، نحلم أن تكون المسافة بين (الأمل) و(الألم) بعيدة جدا، و نحلم أن تكون اللقمة أقرب من الجوع، و نحلم أن يكون الأمان غايتنا، فلا حرب و لا خوف ولا قلق، قال [41]:

في مدق الحرب

كانت أمي تلتحف الموت

صوت انفجار الفقر

كنا كمسبحة

انفرطت من شدة الخوف

.....

كنا جياعا فأطعمنا الرصيف

كانت أمي تغزل العفن الممتد من زوايا غرفتها المثقوبة

كانت تحلم في وطن من أربعة جدران

لا يرعبها رأس الشهر

فهذه صورة لوصف تسلط ثقافة دولة, (مدق الحرب/ أمي تلتحف الموت/ انفجار/ خوف)، هنا تكون القصيدة شاهدا حيا على بلد هوايته الحروب، ثم عادت وافترسته الحروب نفسها!، وما استنجاد الشاعر بالعتبة النصية العنوانية, إلا من باب رفض الواقع, واللجوء الى أعماق الذاكرة، ومن ثم تجاوزها الى (أسطورة كلكامش) كمتنفس روحي لحال افترسها الألم و الضيق.

وتشير القصيدة نفسها الى نوعين من الذاكرة, (الذاكرة الشعبية) و (ذاكرة الوعي جمعي) ما دامت تتحدث عن وطن وشعب وتحكي عن سيرته الذاتية الدموية، والذاكرة الشعبية تمثل "ملكة ذهنية يحملها الناس عبر الأجيال, لتخزين تراثهم المشترك, واستحضاره عند الضرورة، ومخزونها نوعان: لفظي أو شفوي"[42]

بينما تشكل ذاكرة الوعي الجمعي "ذكرياتنا التي تبقى, رغم فردانيتها الظاهرية، ذات طبيعة مشتركة، ومن ثم فهي جمعية، وذلك حينما يذكرنا المجتمع المحيط بنا، مع أنها أحداث عُنينا بها وحدنا، لكننا في الحقيقة لسنا وحيدين البتة"[43], وهكذا فالقصيدة هنا تتحدث عن أفراد و مجموعات و شعب.

وفي قصيدة(الحبكة المخصصة للولد الوحيد) للشاعر ميثم راضي، ثمة اشتغال واضح على (حلم الطفولة), يقول الشاعر[44]:

مرة رسمت أخي على سبورة المدرسة .. وتشاجرنا مع أولئك

الصغار الذين كانوا يضايقونني ...

رجعت أنا للبيت بكدمة على وجهي وظل هو ممدا على السبورة

بعد أن قاموا بمحو قدميه ...

شرحت لأمي ما حدث ..

قالت: غدا سيكتب لكم المعلم على السبورة تمرينا..

إذا عرفت الحل سينهض أخوك وهكذا صدقتها.. ونجحت.. نجحت كثيرا...

ونسيت أخي... ونسيت أني وحدي في هذا العالم

وصار عندي أولاد وبنات...

تبدأ القصيدة بـ(حلم) وتنتهي بـ (حلم) فمجرد (كتابة التمرين, هو الإشارة الى فعالية حلمية)، ويمتد هذا الحلم الطويل الأمد (من الطفولة الى الكبر)، إذ تشتغل القصيدة على نوع من المفارقة هو الإصرار على إعادة الحلم حلا وحيدا للخروج من الخطأ، ونجحت فعلا بهذا الصدد، لكن الحلم لم يكتمل حين فقد الشاعر أخاه وظل يحاول أن يعوض تلك الصورة الذاكراتية بنجاحات لاحقة، بيد ان الجرح الذي علق في الروح وقتذاك لم يندمل وظل ممدا صفحات ذاكرته, فلجوء الشاعر إلى الحلم هو لتحقيق حاجة نفسانية قد يعجز الشخص عن تحقيقها في الواقع، فالأحلام " ليست وليدة كشف يفوق الطبيعة، بل هي تتبع قوانين الإنسانية، وتجسيد لما يراه النائم في نومه"[45], ولربما في يقظته .

وفي قصيدة مهند الخيكاني (على سبيل التجربة) أيضا تتعالق – كسابقتها – مع (حلم طفولة) , قال[46]:

في صغري

كنت أشاهد حلقة واحدة

من كارتوني المفضل

وأظل ألعن الحياة

لأني لم أشعر بالاكتفاء حينها

لكنني كنت ألهو كثيرا

وأعود متسخا بقدر ما

آلمني ذلك النقص

.....

إن الكثرة بائسة

كما إنها تشبه كومة من الذنوب غير المهمة

كانت من أجل التجربة فقط

و الآن أنا أعيش على سبيل التجربة أيضا.

تبحث القصيدة هنا في لاوعي منشئها عن حل، للخروج من الهامش واللجوء الى الواقع المثمر الجاد، لكنها تستعين بحلم الطفولة من أجل تصحيح الواقع, فمسألة (العيش في التجربة) هي محاولة حقيقية –رغم صعوبتها– للاندماج مع الأخر، وتشكيل حلم جماعي لمواصلة بناء الحاضر و المستقبل بناءً موحدا, لا محاولات فردية يائسة، فقد كان حلم الطفولة عاجزا عن الخروج من اللاجدوى، لكن المحاولات تتنامى وتتطور، ليكون الحل جماعيا شاملا, من أجل تصحيح ماض مصاب بالإخفاق أيام الطفولة، فالذي رأب الصدع ها هنا ليس الحاضر المقيت إنما القصيدة نفسها التي منحت الشاعر حق التجربة مرة أخرى اليوم وهنا .

وفي قصيدة (الخطوط الخلفية) للشاعر نفسه، تنفتح ذاكرة الشاعر على الطفولة, لتلتقط بعض الصور المشهدية، وتعلق في مخه مجموعة حوادث (أغبياء يجلسون في الأمام، ومشاكسين يجلسون في الخلف، أجلس وحيدا، كتاب التاريخ الممزق، المعلمة، الصف .. الخ) , فتلك مجموعة مشاهد بانورامية تومض في مخ الذاكر المتذكر لكنه ييصر على نسيان كل شيء, إلا أصدقائه المشاكسين فهو يتذكرهم بوضوح ولا ينساهم مطلقا, قال[47]:

كل الذين أعرفهم

الذين يحرصون على الجلوس

في المقدمة

كانوا أغبياء..

كنت أحد المشاكسين الذين

يحبون الجلوس في الخلف

ومراقبة كل شيء

.....

فأجلس وحيدا وكأني أملك معتزلا

خارج البيت

ولم يوقفني عن تحضير الواجب

كتاب التأريخ الممزق

استبدلته لي المعلمة

.....

بينما لا أستطيع أن أتذكر بوضوح

سوى كتابي الممزق

وأولئك الأغبياء في المقدمة

ومشاجراتي التي كنت بطلاً فيها.

فعندما نقول النسيان والتذكر، فإن النفس البشرية تقع تحت ضغوط وعوامل يهيؤها الدماغ، تسمح باستبعاد أمور معينة، وتظهر أمور اخرى هي حاجة نفسانية مفروضة، فالتذكر مهم "لارتباطه بمعظم الأنشطة النفسية التي يقوم بها الأفراد"[48], وعملية التذكر "تقوم على ثلاثة محاور هي: استقبال المعلومة, وتخزينها, واسترجاعها وقت الحاجة"[49].

بينما النسيان يقع في جدلية التضاد (الإساءة/ السلامة)، فهو قد يضر فيسيء الى الشخص نفسه والى الآخرين، وقد تكون فيه سلامة كما يقول الدكتور الأهواني : "وكثيرا ما يكون النسيان رد فعل طبيعي لسلامة الحياة واستقامتها، فقد تمر بالإنسان ذكريات فاجعة، كلما استعادها تألم الألم الشديد"[50], والسؤال الذي لم تجب عنه القصيدة – وهو سر من أسرار الشعر– لماذا ينسى الطالب هنا الدراسة وجمالياتها ويتذكر المشاكسة وأضرارها, ذلك لأن انبعاث الطفولة حلما بالعودة إليها و تصحيح الخطأ.

وفي قصيدة(شتائم أو ما يجعلني ماهرا في الكذب) للشاعر الخيكاني، يتم استدعاء الذاكرة من أجل عرض سلسلة أخطاء، ترنو النفس المخطئة من خلالها الى الصفح والغفران، والصفح "فكرة تتحرك ضمن شبكة من المفردات: معذرة، مسامحة، سماح، عفو، إعفاء، استغفار، غفران, ومغفرة، تكفير عن الذنب، توبة . وهي ذات حمولة دينية، تحيل في نهاية المطاف على صفح الإله الغفور"[51]، قال [52]:

حفظت في طفولتي

الكثير من الشتائم المضحكة

كنت أجربها في الشارع مع الأصدقاء

تعلمت عن الشتائم واللعنات

ما يجعلني ماهرا في الكذب

بقدر ما كنت ممثلا بارعا

بعد الشعور بالذنب

.....

أنا أعرف جيدا أنهم علموني

أن أضع الأغلال بيدي

أشعر بفراغ كبير اذا نسيت

.أحد هذه الوصايا

وفي قصيدته (الدرس الأول) نقرأ[53]:

دائما كنت أتأخر عن

الدرس الأول

ثم بدأت أتأخر أكثر

عندما كانوا يتركون الباب مفتوحا

أتأخر عن فريق كرة القدم

عن موعدي مع الأصدقاء

في عودتي الى البيت أيضاً

.....

وأرى كل شيء يتحرك ببطء

أنظر الى الحياة من الخلف

.....

هو يعلم أنه من المستحيل اللحاق بها

لكنه.. يركض

يركض فقط

فهذا نص شعري يشتغل على جدلية (الهدم/ البناء)، ف(الأبواب المفتوحة) رمز دلالي على ضعف السلطة التي "يمكن أن نسميها الأنا المثالي أو الأنا الأعلى"[54] كما يقول فرويد, (الأب/ المعلم / الأم/ الأخ ..الخ), وما عملية إهمال الأبواب، سوى إشارة الى إهمال التربية النفسية وإغفال المراقبة والمتابعة للأطفال، لكن عملية (الإصرار على التقدم = يركض, يركض فقط) هي من أجل تصحيح الواقع، فتكرار المحاولات يخلق المعجزات كما يقال, وتبرز القصيدة شخصية تعمل على التفرد والاختلاف لنموذج سلبي, يتحول مع تقادم الزمن الى إيجابي، و"كينونة الاختلاف والتمرد، هي كينونة متكلمة في نصوص الكلام الإبداعي عموما، وفي نصوص الكلام الشعري الحداثوي خصوصا، وهذه الكينونة قد تنفتح وقد تنغلق تبعا لأسباب انغلاقها، فحيثما تتكلم اللغة أو العلامات يصمت الإنسان"[55] . إن لافتة (الشعراء مشرعو العصر), هي إشارة قائمة مع الزمن تؤشر قدرة القصيدة دائما على التطور والتجديد, وتقديم الحلول مهما اشتدت المحن.

وفي قصيدة (كلما عز وجل) للشاعر إسماعيل الحسيني، استدعاء واضح للذاكرة طويلة الأمد، وهي نوع من أنواع الذاكرة يمكن تعريفها بأنها "نظام خاص لتخزين المعلومات، ويعرف بأنه نظام طويل له القدرة على تخزين معلومات هائلة لها قدرة تستمر الى العمر كله"[56], قال[57]:

نشيد أبي على شباك يُتم

تردده البلابل اذ تسمّي

وصاياه الأخيرة

كان فيها نبيا

صيغ من مطر وحلم

وصورته العميقة كالمرايا

يعلقها المساء بكل نجم

أبي كيف الدعاء

وكل هذي السماء كغيمة في كف أمي...؟!

تنطلق القصيدة من ذاكرة (الفقد/ الحرمان / الألم) وهذه من عوامل الانهيار النفسي، حيث تمتد الذاكرة من الطفولة الى نهاية الأب (كان فيها نبيا), دلالة على أن صورة الأب هي من زمن مضى، يؤكد عمقها في زمن الفعل الماضي الناقص "كان" وتشكلها من خيال حلمي معجون بالمطر، كما إن زمن الأم هو من " ذاكرة الفقد" أيضا، فالقصيدة هي سيرة ذاتية غير مكتملة للعائلة، وهي قصة حرمان من عائلة أكثر مما هي فقد، إنه اليتم العراقي المتكرر أبدا حتى غدت فيه صورة الأب مستحيلة رغم حضورها الطاغي، وهو حرمان مضاعف لأن الطفل فيه يشهد انكسارات أمه وذوبانها، فكأنه أمام فقدين في آن معا, فالحرمان "عدد من حالات اضطراب التعلق التي تؤثر سلبا في نمو الفرد، ومن الضروري التمييز بين الانفصال، والفقدان، والحرمان، رغم أن هذه الحالات قد تحدث بشكل متزامن، فالانفصال قد يحدث دون تعرض الطفل للحرمان من العناية والحب"[58].

وقد يرمز الشاعر أحيانا الى الحرمان من عائلة الى الحرمان من البيت الكبير (الوطن)، فبيت العائلة هو وطن مصغر.

وفي قصيدة (صورة عن الحزن الحر في للبلاد)، ينفتح أفق الذاكرة "بمشاركة الحلم" على ثلاثة محاور(ذاكرة شعبية/ وعي جمعي/ قسرية ثقافة دولة) ، قال[59]:

كنا صغارا

ودمع الطفل لا يكفي

لأن يصب على مرأى من الحتف

.....

فلتنحدر دمعة أخرى على فمنا

ماذا عسانا بغير الحزن أن نضفي؟

طفلا أتيتك,

كان الحب يكبرني

.....

وكيف سرنا

لحرب ضيعت بلدا؟!

فعافنا الحب بين الدين

والعرف

فجئت

تجلين هذا الحلم عن رجل

عيناه ملجأ أيتام

بلا سقف.

تشتغل القصيدة بارتباك إنساني واضح بين "حلم معطل" و"ذاكرة مغتالة بالسدى"، بلد غوايته الحروب، و هوايته المعارك والدماء، ترى كيف يعيش أبناؤه ؟! مؤكد سيقعون تحت طائل (القمع و القتل و التهجير و الفقر)، وهذه الرباعية الدموية اختص بها الشعب العراقي دون سواه من شعوب العالم، ف "القسر" الذي إعتاد عليه العراقيون, هو في الأصل عادة أو أمر أضحى طبيعيا بعد تقادم المصائب, وتعاظم النوائب، فمنذ الصغر كان الدمع, وفي الكبر كانت الحرب، وهكذا تستمر المتواليات المأساوية بلا انقطاع، فلم يمر عام والعراق ليس فيه ويلات، ومنها لابد من معرفة الوعي الجمعي، فالوعي نوعان: فردي وجمعي, وهو مرتبط بتفعيل قدرات العقل بشكل أساس, والفردي منه يرتبط بالجهود التي يبذلها الأفراد، أما الجمعي فهو الحس المشترك الذي تتبلور من خلاله وعبره جماعة من الأفراد، أو مجتمع من المجتمعات نظرته الى الكون, أنه يشير الى تمثلات وتصورات ومواقف تتبناها الجماعة[60], فهو حاجة إنسانية ترنو إليها جميع الشعوب، لتحقيق وعي أمة بكاملها، قادرة على معالجة الأخطاء، وتسديد خطوات المجتمع، والشعر نوع من الوعي الجمعي الذي يتبنى الشاعر إخراجه للوجود بمقدرة فردية وحس لغوي منفرد، وبذلك تقع على عاتقه تحقيق أسمى المهام الإنسانية.

وفي قصيدة (رويدة) للشاعر قاسم الشمري، محاولة للخروج من بوتقة الحرب الى فضاء الحب، من اضطراب النفس وقلقها الى محاولة لمصالحة هذه النفس مع آمالها بعيدا عن آلامها، والنص يتحدث عن" حلم طفولة" تغتاله هواجس الحروب، لكنه يهرب الى "الحب" في محاولة (لتصحيح واقع)، هو واقع الخوف والموت, ولما لهذين المفردتين من تأثير مقلق في نفوس العراقيين, قال [61]:

في البدء

كان الحلم أشبه ما يكون

بخيط ضوء تعتلي همساته الخرساء

ثغر المستحيل

في البدء..

كان الحلم تنهشه الجراح

.....

كان رفيق دربي (الفجر)

يلعنني لأنني لا أكسّر دمعتي

كل انبلاج كان يمسحها

.....

ذات عسر

ثم لقنه لقلبي ذات فقد

.....

غسلت ملح الحزن في قسمات وجهي المنهكة

ونسيت كل هزائمي.

فمن خلال رصد مفردات مترادفة (الجراح/ دمعتي/فقْد/ الحزن/ هزائمي ..الخ) يتشكل معجم شعري للقصيدة, يمتد من القلق الى الموت، وكما في أغلب القصائد قيد الدراسة، فإن ظاهرة (الفقد) هي أبشع من الموت، فالفقد هو نوع من الموت البطيء، فنحن نفقد الأمان، ونفقد الحرية، ونفقد تدريجيا كل شيء جميل في الحياة، وأخيرا نفقد (أحلامنا) التي هي منفذنا الوحيد الى عالم حر مفترض، بيد أن الشاعر الذي يكابد جراحه ما يفتأ يتعلل بالأمل وبالثقة في انبلاج فجر يمحو الدموع ويمحو الذاكرة المثقلة بالهزائم، حين يؤسس لكينونة شاعر يغسل ملح الحزن بوهج القصيدة .

وفي قصيدة (دار جدتي) لمسار عون الياسري، نجد حلم طفولة من أجل تعويض الواقع، فواقعنا لم يعد لديه ما يؤهله للمضي بنا إلى مصاف الإنسانية، بعد أن فقد معظم مرتكزاته الاجتماعية الخلاقة, في بناء مجتمع رصين, قائم على المبادئ والأفكار السامية, فتأتي القصيدة من باب التذكير أن الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، ولكنه عندما يضعف ويميل الى رفاهياته الفارغة، فإنه يفقد الكثير من القيم التي تحدثت عنها القصيدة, وتربط الشاعرة حالها النفسية بوجود (الأجداد)، ومع ذهابهم يحدث النكوص، وتنشط الانهيارات النفسية، قالت [62]:

كنا نرى النخيل مثل

الله عملاقا

لأننا صغار

في دار جدي يزهر الرمان

ويزهر الأمان في قلوبنا

.....

لأن فيه جدتي

وجدتي أمان

.....

إذ كان جدي يرشد الديك

الى الصباح

.....

وحين دارت السنون والسنون

وبيتها أصبح في سكون

.....

حدثنا الرغيف عن طبعها الشفيف

عن أنها كانت تضيف نكهة الحنان

من ثوبها لذلك الرغيف.

واضح هنا مفهوم " الأنسنة"، حينما تحول الجدة الرغيف عن طريق حنانها "الى كائن حي نابض بالعنفوان والحيوية"[63], كما يقول بعضهم، فلأن إنساننا المعاصر قد "تشيأ" أي "تحول الى جماد أو كائن يابس عسر"[64]، فتأتي القصيدة لتحول هذه "التشيؤ"، الى عالم متأنسن نابض بالدفء والحياة من خلال حرث الذاكرة واستفزاز أجمل ما فيها، من خيال طفولي بني على مشاهد الألفة الإنسانية والطبيعة السليمة من عوار التطور وزمن الاتصالات الافتراضي ، وهذا الاستفزاز لا يتم إلا من خلال لغة الشاعرة التي رصفت مشاهد الماضي وقدمتها بين يد القراء كأنها ماثلة أمامنا.

وفي قصيدة (بائع الفشار) للشاعر زين العزيز، تبدأ الحكاية كما في مثل كل مرة من ذاكرة الطفولة يصاحبها حلم يمتد على ظل المأساة, وهل في العراق تأريخ غير المأساة ؟، وهي تعبير عن حال نفسية ثقيلة ترهق شخصيات النص، قال[65]:

كنا ثلاثة أخوة

تعلمنا أن نحب كل شيء

من دون أن نلمسه

مثلا:

حبة الذرة المفرقة

تعلمنا

أن لا نسأل الجوع متى يرحل

.....

كنا ثلاثة أخوة

نحلم بذرة واحدة

أكثر من ربيع

ونحن ننتظر فلاحا يأتي

من غيمة الجوع

.....

سنوات عجاف سحقتنا

ولم تترك لنا سوى وجوه شاحبة.

وهكذا تكتمل الصورة على شاشة مشهدية في دقة الوضوح (نحب كل شيء ولا نلمسه) و(لا نسأل الجوع متى يرحل) و(سنوات عجاف سحقتنا ولم تترك لنا سوى وجوه شاحبة)، هذه هي شعرية أسى قادم من بطون الحرمان، حيث الحرب النفسية, خوف من الشبع، و لا خوف من الجوع، تعود الحكاية حكاية كل يوم(خوف، و جوع، و حرب، و موت), هذا المربع الذهبي ساهم بشكل فعال في تدمير البنية الأساسية للمجتمع العراقي، فهنا توأد الأحلام، وتصادر الذاكرة، وتسلب الحريات، حيث يعيش الإنسان عالة على نفسه و في حالة نفسية يقف خلالها مكتوف الأيدي على هامش النسيان، فما حدث لحلم الشاعر أنه كان جزء من ذاكرة منهكة، ورغم بساطته لم يكن متاحا فظل عالقا في قصيدة الشاعر ومؤثرا في شبابه، فما يحدث من حرمان في الماضي يؤسس لوجع يبقى عالقا في النفس والوطن .

وفي قصيدة الشاعر وسام الموسوي (النسيان حظ أيضا) من ديوانه (الهو مع الهاوية) قال[66]:

لا أعرف كيف هزمتني الذاكرة,

و لا أدري كيف تركت يدي

على مقبض باب الحياة,

الموصد بعناية محكمة,

أتذكر قبل سنوات

و أنا جالس على كرسي اليقظة

كيف قفزت أمامي أنثى الحلم,

كانت يافعة مثل غصن,

وطرية مثل أمنية,

كل شيء كان واضحا و مدويا:

الطاولة التي تراقب عن قرب,

والمسافة الميتة بيني وبين التوغل

.....

أتذكر أيضا

كيف تورط قلبي بخفقان الوحدة,

وانتفخ في حنجرة اللغة سكون الكلمات ,

عندما امتلأ كيس أيامي بنفايات اللاجدوى,

وصراخ اليقين تحت دبابيس الشك.

لا أعرف كيف هزمتني الذاكرة ؟!

و كثيرا ما أخطأتني عواصف النسيان,

النسيان حظ أيضا,

وأنا أطفو كندبة بيضاء

على جسد ذاكرتي الأسود

في هذه القصيدة محاولة لاصطياد حلم يحاول أن يفر من الذاكرة، فالحلم هنا مشيد بالوعي والتيقظ ، والشاعر يتحد مع لغته، بغية الامساك بخيط من نسج الحلم، الذي تشرنق داخل النص الشعري وغلب على تفاصيل القصيدة الأخرى, وعلى الرغم من جدلية (اليقظة/ الحلم)، فإن القصيدة تمسك بالحلم، وتنأى بنفسها عن (أحلام اليقظة) التي تنبثق من سطح الصورة التخييلية للحادثة، إذ الحلم صورة ذهنية رصينة متكاملة، واضحة التفاصيل، ولا يمكن اصطياد الحلم بالتأملات الشاردة، فـ"التأمل الشارد على عكس الحلم، لا يمكن سرده. لنقل التأملات الشاردة يجب أن نكتبها، أن نكتبها بتأثر، بذوق، أن نعيشها من جديد، أحسن من السابق، لأننا نعيد كتابتها، إنها لدُرجة ماتت لكن حسنتها تبقى"[67].إنها قصيدة تكشف سرها وتسلمنا خريطة متاهتها، فشاعرها يرسم خطاطة حلم يقظة منتبه لدهاليز الذاكرة التي لا تقض مضجعه وتتركه أسير تخيلاته، تلك الذاكرة التي لم تترك له بدا من أن يعالجها بالكلمات حين عرف أن القصيدة هي سبيله الوحيد للخروج من تلك المأساة .

لقد تعامل الشعراء الشباب مع الذاكرة بوصفها وعيا مؤسسا لعالم القصيدة ومشيدا بالحلم ومشيدا له، فالذاكرة تنفتح على رؤى متعددة وخيالات جمة تتآلف بالكلمات، لينبثق منها أمل في معالجة التداعيات التي تلف الواقع المتهالك، ذلك الواقع الذي كان سببا في تآكل الأحلام وشراسة الذاكرة ولجوء الشعراء إلى عوالم اللغة الدفيئة .

---

(1) المعجم الأدبي , جبور عبد نور:117

(2) علم النفس المعرفي، د. رافع النصير, د. عماد عبد الرحيم الزغلول : 20

(3) المعجم الفلسفي, جميل صليبا:585

(4) تقنيات الذاكرة , سوزان رمضان الشوا : 1/ 17

(5) معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد القادر طه وآخرون :204

(6) صعوبات التعلم، فتحي مصطفى :388-391

(7) ينظر: علم النفس الفسيولوجي، محمد بني يونس :147

(8) مقدمة قصيرة جدا- الذاكرة، جوناثان كيه فوستر، تر : مروة عبد السلام : 101

(9) بناء القدرات الدماغية، آرثر ونتر، روث ونتر, تر :كمال قطماوي : 89

(10) ينظر علم النفس المعرفي , د. عدنان يوسف العتوم : 133-134، وأنظر: أساسيات في علم النفس التربوي، أفنان نظير دروزة :61، وأنظر: علم النفس المعرفي، رافع النصير وعماد عبد الرحيم:334

(11) مقدمة قصيرة جدا – الذاكرة، جوناثان كيه فوستر، تر: مروة عبد السلام :11

(12) نفسه : 11

(13) ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم , العلامة محمد علي التهانوي , تح: د. علي دحروج : 2/ 1695

(14) معجم التعريفات , *الجرجاني , تح : محمد صديق المنشاوي , باب النون : 202*

(15) المعجم الفلسفي , د. *جميل* صليبا : 2/ 468

(16) المعجم الفلسفي , مراد وهبة :645

(17) ينظر , أفعال التذكر و استراتيجيات النسيان في الرواية العراقية , د. رنا فرمان الربيعي :49-52

(18) علم النفس المعرفي المعاصر، محمد أنور الشرقاوي:192

[19] سيكلوجية العقل البشري، الشيخ كامل محمد عويضة, مراجعة: د. محمد رجب البيومي :148

[20] ينظر النسيان , د. أحمد فؤاد الأهواني : 18- 19

[21] الذاكرة، جوناثان كيه فوستر، تر: مروة عبد السلام، مراجعة: إيمان عبد الغني نجم:17

[22] ينظر, الذاكرة, التأريخ , النسيان, بول ريكور:31

[23] ينظر نفسه :153 و 192

[24] ينظر الذاكرة الحضارية , الكتابة والذكرى والهوية في الحضارات الكبرى الأولى , يان أسمن :63-64

[25] الذاكرة , التأريخ , النسيان , بول ريكور:191

[26] مفهوم الذاكرة الجمعية عند موريس هاليواكس , زهير سوكاح , موقع الحوار المتمدن , ع/1755, 2006/12/5

[27] ينظر نفسه

[28] ينظر أفعال التذكر و استراتيجيات النسيان , د. رنا فرمان الربيعي :43

[29] مذكرات دولة , إريك دافيس, تر: حاتم عبد الهادي : 15

[30] الأحلام في الدين والفلسفة وعلم النفس, محسن علي الدلفي : 95

[31] النوم والاحلام، د. عبد الرزاق جعفر:61

[32] نفسه : ص 69

[33] الأحلام في الدين والفلسفة وعلم النفس, محسن علي الدلفي: 197- 198

[34] ضوء على حافة العتمة : 8

[35] مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مج/38 :143

[36] الألم النفسي و العضوي, د. عادل صادق : 26

[37] آليات الدفاع النفسي, د. محمد عبد الرؤوف عبد ربه , مجلة كلية التربية جامعة المنوفية , ع1, مج33 , 2018 :124

[38] مقدمة قصيرة جدا، الذاكرة، جوناثان كيه فوستر، تر: مروة عبد السلام : 8

[39] ضوء على حافة العتمة:21

[40] الذاكرة أسرارها و آلياتها , لورون بوتي , تر: عز الدين الخطابي: 42- 43

[41] ضوء على حافة العتمة: 50

[42] ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع، جمال الدين بو قلي حسن :5

[43] الذاكرة الجمعية، موريس هالبفاكس، تر: نسرين الزهر:48

[44] كلمات رديئة :12

[45] تفسير الأحلام, فرويد, تر: مصطفى صفوان :43

[46] يرمي الحياة من النافذة :37- 38

[47] يرمي الحياة من النافذة :55-56

[48] المرجع في علم النفس المعرفي .العقل البشري وتجهيز و معالجة المعلومات، د. سليمان عبد الواحد:167

[49] علم النفس المعرفي، د. عدنان العتوم: 129، وأنظر: علم النفس المعرفي الذاكرة وتشفير المعلومات، د. عصام الطيب، و د. ربيع رشوان:29

[50] النسيان، أحمد فؤاد الأهواني :19

[51] الصفح، جاك دريدا، تر: مصطفى العارف وزميله :5

[52] يرمي الحياة من النافذة : 63-64

[53] يرمي الحياة من النافذة :69-70

[54] الأنا والهو، سيجموند فرويد، بإشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي :81-82

[55] مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، تأليف الدكتور الزواوي بغورة: 81، وأنظر: كينونة التفرد و الاختلاف , د. عبد الواسع الحميري : 14

[56] علم النفس المعرفي المعاصر , محمد أنور الشرقاوي:168 , وأنظر: مصطلحات نفسية وتربوية , سميرة موسى البدري:91

[57] فكرة في رأس مقطوع:12

[58] نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، هانت وجنيفر، تر: قيس النوري :194

[59] فكرة في رأس مقطوع:25-27

[60] أخطاء ليست متاحة لمن يشاء:27-29

[61] ينظر :سوسيولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، عماد عبد الغني : 4 , وانظر: الوعي وحركة التاريخ، في سؤال الاستبداد العربي, علي عبد الصادق:20

[62] أحمر على شفاه الصدفة :74-77

[63] ينظر: التشيؤ و الانكسار الثقافي في الرواية العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، رحماني نور الهدى، مقشوش حيزية، جامعة الجيلالي بو نعامة، كلية الآداب، الجزائر،2020 (المقدمة : صفحة " أ ")

[64] المصدر نفسه : أ

[65] سماء من خشب : 7- 8

[66] الهو مع الهاوية : 11- 13

[67] شاعرية أحلام اليقظة، غاستون باشلار، تر : جورج سعد : 10

المصادر والمراجع

الكتب

1. ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع، جمال الدين بو قلي حسن, منشورات اناب, الجزائر, 2011م.
2. الأحلام في الدين والفلسفة وعلم النفس, محسن علي الدلفي, دار الرضوان للنشر والتوزيع, عمان-الأردن، 2020 م.
3. أساسيات في علم النفس التربوي، أفنان نظير دروزة, دار الشروق,ط1, عمان, 2004م.
4. أفعال التذكر و استراتيجيات النسيان في الرواية العراقية , د. رنا فرمان الربيعي, دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع, ط1, سورية – دمشق, 2020 م.
5. الألم النفسي و العضوي, د. عادل صادق, توزيع الأهرام, 1986 م .
6. تقديم جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1, بيروت – لبنان، 2009 م.
7. تقنيات الذاكرة , سوزان رمضان الشوا, ط1, 2006 م.
8. الذاكرة أسرارها و آلياتها, لورون بوتي, تر: عز الدين الخطابي, هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة(مشروع كلمة), ط1, الامارات العربية المتحدة, 2012 .
9. الذاكرة الحضارية, الكتابة والذكرى والهوية في الحضارات الكبرى الأولى, يان أسمن, تر: عبد الحليم عبد الغني رجب, المجلس الأعلى للثقافة, ط1, القاهرة, 2003 م.

10. الذاكرة، جوناثان كيه فوستر، تر: مروة عبد السلام، مراجعة: إيمان عبد الغني نجم, مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة, ط1, 2014 م .
11. الذاكرة، جوناثان كيه فوستر، تر: مروة عبد السلام، مراجعة: إيمان عبد الغني نجم, مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة, ط1, 2014 م .
12. صعوبات التعلم – الأسس النظرية و التشخيصية والعلاجية، فتحي مصطفى الزيات, دار النشر للجامعات,ط1, القاهرة – مصر, 2007 م.
13. ضوء على حافة العتمة, أسامة محمد القيسي, دار الابداع للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, العراق – تكريت, 2020 م.
14. علم النفس الفسيولوجي، محمد محمود بني يونس, دار وائل للطباعة والنشر, ط1, عمان, 2002 م.
15. علم النفس المعرفي – النظرية و التطبيق, د. عدنان يوسف العتوم, دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة, ط3, عمان, 2012 م.
16. علم النفس المعرفي المعاصر، محمد أنور الشرقاوي, مكتبة الأنجلو المصرية,ط2, القاهرة, 2003 م.
17. علم النفس المعرفي المعاصر، محمد أنور الشرقاوي, مكتبة الأنجلو المصرية,ط2, القاهرة, 2003 م.
18. علم النفس المعرفي، د. رافع النصير, د. عماد عبد الرحيم الزغلول, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان – الأردن, (ب. ت).
19. كلمات رديئة, ميثم راضي, منشورات المتوسط, ط1, العراق – بغداد, 2015 م .
20. مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, القاهرة, 2001م.
21. مذكرات دولة – السياسة والتأريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث, إريك دافيس, دار الفضيلة للنشر والتوزيع, ط1, القاهرة, 2008م.
22. المعجم الأدبي , جبور عبد نور, دار العلم للملايين, ط2, بيروت – لبنان, 1984 م .
23. معجم التعريفات ,الشريف الجرجاني , تح : محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة للنشر والتوزيع و التصدير, القاهرة, 2004 م.
24. المعجم الفلسفي, جميل صليبا, دار الكتاب اللبناني, بيروت – لبنان, 1982م .
25. المعجم الفلسفي، مراد وهبة, دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2007 م .
26. معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد القادر طه وآخرون, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, ط1, بيروت, ب. ت.
27. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم , العلامة محمد علي التهانوي , تح:د.علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون, ط1, بيروت – لبنان, 1996 م.
28. النسيان، أحمد فؤاد الأهواني, دار المعارف للطباعة والنشر, مصر, 1954 م .
29. النوم والأحلام (أحلام الطفل)، د. عبد الرزاق جعفر, الأهالي للطباعة والنشر، ط1, دمشق، 1988م.

البحوث والدوريات

30. آليات الدفاع النفسي, د. محمد عبد الرؤوف عبد ربه , مجلة كلية التربية جامعة المنوفية , ع1, مج33 , 2018
31. مفهوم الذاكرة الجمعية عند موريس هاليواكس, زهير سوكاح, موقع الحوار المتمدن, ع/1755, 2006/12/5 م.